

تاريخ النشر: 2025/01/31

تاريخ القبول: 2025/01/23

تاريخ الاستلام: 2024/09/17



علاقة نظرية الترجمة لـ "يوجين آلبيرت نيدا" بلسانيات النص

✍ غنية بوساحية

ghania.boussahia@univ-khenchela.dz

مخبر "المتخيل النقدي المعاصر والنظريات الحديثة في

الفكر واللغة والأدب

"جامعة الشهيد عباس لغرور-خنشلة/ الجزائر

The relationship of Eugene Albert Nida's translation theory to text linguistics

✍ Ghania Boussahia

ghania.boussahia@univ-khenchela.dz

Abbas Laghrour University - Khenchela - Algeria

ملخص البحث

شهدت دراسة الترجمة توسعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، مما يعكس الأهمية المتزايدة للتواصل بين الثقافات. ومن أبرز النظريات التي تطورت في هذا المجال أعمال "يوجين نيدا" التي شكلت توجهها بارزاً في كيفية التعامل مع النصوص المترجمة. فبفضل هذه المساهمات، أصبح مجال الترجمة أكثر دقة واهتماماً بكيفية تحقيق التواصل الفعال بين الثقافات المختلفة، مما يعزز قدرة الترجمة على تحقيق أهدافها التواصلية بنجاح.

من هذا المنطلق سنكتفي بعرض نظرية الترجمة -ليوجين نيدا- لأنها في اعتقادنا تبرز وبشكل كاف العلاقة الوطيدة بين لسانيات النص ونظريات الترجمة الموجهة نحو نص الهدف. ولعل التنويع الذي حظيت به هذه النظرية في الآونة الأخيرة في المجال النقدي ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع. وقد جاءت الدراسة في ثلاثة عناوين رئيسية:

1. نظرية الترجمة عند يوجين ألبيرت نيدا وعلاقتها بلسانيات النص.
 2. أهم قضايا نظرية الترجمة عند يوجين ألبيرت نيدا وعلاقتها بلسانيات النص.
 3. نظرية التكافؤ في مفهوم يوجين ألبيرت نيدا وعلاقتها بلسانيات النص.
- وانطلاقاً من كون استراتيجيات البحث حول نظرية التكافؤ ذات صبغة نظرية، اقتضت الدراسة مجموعة من الآليات (الوصف، التحليل، التفكيك، التأويل). كلمات مفتاحية: الترجمة، النص، التكافؤ الدينامي، التكافؤ الشكلي.

ABSTRACT:

The study of translation has witnessed a significant expansion in recent years, reflecting the increasing importance of intercultural communication. Among the most prominent theories that have developed in this field is the work of Eugene Nida, which formed a prominent trend in how to deal with translated texts. Thanks to these contributions, the field of translation has become more precise and concerned with how to achieve effective communication between different cultures, which enhances the ability of translation to successfully achieve its communicative goals.

From this standpoint, we will limit ourselves to presenting Eugene Nida's theory of translation because we believe it sufficiently highlights the close relationship between text linguistics and translation theories directed toward the target text. Perhaps the recent acclaim that this theory has received in the monetary field is what prompted us to choose this topic.

The study came in three main headings:

1. Eugene Albert Nida's translation theory and its relationship to text linguistics.
2. The most important issues of Eugene Albert Nida's translation theory and its relationship to text linguistics.
3. The theory of equivalence in the concept of Eugene Albert Nida and its relationship to text linguistics.

Based on the fact that the research strategy on equivalence theory has a theoretical nature, the study required a set of mechanisms (description, analysis, deconstruction, and interpretation).

Keywords: Translation, text, dynamic equivalence, formal equivalence.

مقدمة:

تعتبر دراسة الترجمة مجالاً حديثاً نسبياً، إذ توسع بشكل كبير في السنوات الأخيرة من القرن الميلادي الماضي. وفي ظل التنوع الكبير للنظريات المعتمدة في حقل الترجمة اليوم، تبرز دراسات تهدف إلى جعل دراسة الترجمة مجالاً علمياً دقيقاً. ومن أبرزها أعمال ومقالات عالم اللاهوت الأمريكي "يوجين نيدا" (Eugene Nida)، التي تمثل الاتجاه الإلحائي في الترجمة أو ما يعرف أيضاً بنظريات الترجمة الموجهة نحو النص الهدف. يركز هذا الاتجاه على تحقيق الأثر المكافئ في الترجمة وضمان ملاءمتها للقارئ المتلقي، حيث يتصدر قائمة هذا الاتجاه "يوجين نيدا" بمساهماته التي تسعى لتحقيق تكافؤ الأثر بين النص المصدر والنص الهدف، مما يجعل الترجمة تتسم بالفعالية والملاءمة للقراء.

تركز نظريات الترجمة على أهمية تكييف النص المترجم بما يتناسب مع الثقافة واللغة المستهدفين، وتعتبر النص الأصلي كمادة خام تُعدل وفقاً لاحتياجات ومتطلبات القارئ في اللغة الهدف. هذه النظريات تعطي الأولوية لتجربة القارئ وسهولة فهمه للنص المترجم، مما يعني أن المترجم يجب أن يكون حساساً للثقافة واللغة التي يُترجم إليها بحيث تبدو الترجمة وكأنها نص أصلي مكتوب بلغة القارئ، بدلاً من نص مترجم. كما تلاحظ هذه النظريات أن الترجمة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية مثل مستوى تعليم القارئ، انتمائه الديني والأيدولوجي، لتكون الترجمة ملائمة وسهلة الفهم بالنسبة له. بعبارة أخرى، يتمثل الهدف الأساسي في جعل النص المترجم يبدو طبيعياً ومألوفاً للقارئ، بحيث لا يشعر وكأنه يقرأ نصاً مترجماً بل نصاً أصلياً يتناغم مع ثقافته ولغته.

في ضوء هذه التوجهات، سنكتفي بعرض نظرية الترجمة - ليوجين نيدا- لأنها في اعتقادنا تبرز وبشكل واف وكاف أهم المبادئ العامة التي تقوم عليها نظريات الترجمة الموجهة نحو نص الهدف. "Les théories ciblistes"، كما سيحاول البحث إبراز العلاقة الموجودة بين اللغة والترجمة، ثم حاجة علم الترجمة فيما بعد لللسانيات، خصوصاً النصي منها، لما تقدمه من مقومات تسمح للمترجم السيطرة على النص والخروج بترجمة وفيّة ومطابقة للأصل. معتمداً على مبدأ التكافؤ الذي يقترحه علم الترجمة، ولعل التنويع الذي حظيت به هذه النظرية في الآونة الأخيرة في المجال النقدي ما دفعنا بحماس لاختيار هذا الموضوع.

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من فرضيات بلورت لنا الإشكالية العامة للموضوع والمصاغة على النحو الآتي:

- كيف تبلورت نظرية "نيدا" في الترجمة، وما هي أهم قضاياها، وما علاقتها بلسانيات النص؟
- ما حقيقة نظرية التكافؤ عند يوجين ألبيرت نيدا، وما هي أهم المفاهيم اللسانية التي تقوم عليها؟

للإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، تعتمد الدراسة مجموعة من الآليات (الوصف، التحليل، التفكير، التأويل)، انطلاقاً من كون استراتيجية البحث حول نظرية التكافؤ ذات صبغة نظرية، اقتضت تتبع الجزئيات وتحليلها بغية الوصول إلى نتائج موضوعية دقيقة.

1. نظرية الترجمة عند يوجين ألبيرت نيدا وعلاقتها باللسانيات:

في الفترة بين 1950 و1960، شهدت دراسة الترجمة اهتماماً متزايداً بالتحليل المهجي، مع التركيز على مفهومي المعنى والتكافؤ. وقد أكدت الاتجاهات الأخيرة في الدراسات اللغوية على الحاجة إلى وضع نظرية ترجمة، أي قيام علم مستقل وقائم بذاته. وهنا تبرز العلاقة بين الترجمة واللغة، إذ ركز منظرو الترجمة واللغويون على التأثير المتبادل بينهما، لأن أغلب منظري الترجمة المشهورين كانوا علماء لغة وعملوا على تطوير نظريات الترجمة بناءً على مفاهيم لغوية. ومن أشهرهم:

• **إي. أ. نيدا (Eugene Nida)** هو واحد من الرواد في مجال الترجمة وقد عمل على تطوير مفهوم "التقارب الوظيفي" في الترجمة. نيدا قدم أيضاً نظرية الترجمة الديناميكية التي تركز على تحقيق تأثير مماثل للنص الأصلي على المتلقي المستهدف، ومن أهم أعماله: كتاب "نحو علم الترجمة"، "Towards a Science of Translation" والذي ألفه سنة 1964، وكتاب "نظرية الترجمة وتطبيقها" 1969. The Theory and Practice of Translation، وهما عملان عمدا فيهما نيدا للخروج بالترجمة من طابع الممارسة الضيق ليكسبها طابعاً علمياً معتمداً على آخر ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة وبخاصة في حقل الدلالة والتداول.

• **ميشيل هارتمان Michelle Hartman**: هو شخصية بارزة في مجال الترجمة والأدب، وقد أثرى هذا المجال بأعماله ودراساته. يُعرف هارتمان بتقديمه لنظريات جديدة حول العلاقة بين النصوص والترجمة، تُعتبر أعمال هارتمان مرجعاً للباحثين في مجالات الأدب واللسانيات والترجمة. من خلال تحليلاته، يسعى إلى تعزيز الفهم حول كيفية تأثير اللغة على الفهم والتواصل بين الثقافات المختلفة. من أهم أعماله وأفكاره:

- "لغة القريب حديث الغريب": يُعتبر هذا الكتاب من أبرز أعمال هارتمان، حيث يتناول فيه التحديات التي تواجه المترجمين وكيف يمكن تجاوزها من خلال فهم عميق للغة والثقافة. الكتاب مقسم إلى ثلاثة أجزاء، ويستعرض فيه هارتمان كيفية تأثير السياق الثقافي على النصوص المترجمة.¹

- نظريات الترجمة: قدم هارتمان مساهمات مهمة في تطوير نظريات الترجمة، حيث يركز على أهمية التحليل النصي في فهم الفعل الترجمي. يشدد على أن الترجمة ليست مجرد نقل للكلمات، بل هي عملية معقدة تتطلب فهماً عميقاً للمعاني والسياقات الثقافية.²

- قدم ميشيل هارتمان العديد من النظريات المهمة التي أثرت في فهمنا لعملية الترجمة. من بين هذه النظريات:³

- النظرية الاجتماعية: تؤكد هذه النظرية على أن السياق الاجتماعي والثقافي يؤثر بشكل كبير على عملية الترجمة. المترجم ليس مجرد ناقل للكلمات، بل هو نتاج لبيئته الاجتماعية، مما يعني أن خلفيته الثقافية تؤثر على اختياراته اللغوية.
- المنهج الاتصالي: يركز هذا المنهج على أهمية المعنى في عملية الترجمة، حيث يعتبر أن الهدف الأساسي هو نقل المعنى بدلاً من التركيز فقط على الكلمات. ينظر إلى اللغة كوسيلة للتواصل، وقد تكون عقبة أحياناً أمام فهم المعنى.
- المنهج التأويلي: يستند هذا المنهج إلى فكرة أن كل اتصال بشري يمكن اعتباره نوعاً من الترجمة. يبرز أهمية قدرة المترجم على فهم النص الأصلي وكتابته بأسلوب يعكس معانيه بدقة.
- المنهج اللغوي: يهتم هذا المنهج بالتحليل اللغوي للنصوص، حيث يتم التركيز على الوحدات الأساسية مثل الكلمات والنحو. يُعتبر أن أي ترجمة يجب أن تُفهم من منظور العناصر اللغوية الأساسية.
- المنهج الأدبي: يعتبر هذا المنهج الترجمة كعمل أدبي وليس مجرد جهد لغوي. يُبرز أهمية الطاقة الكامنة في الكلمات وكيفية تأثير الثقافة على النصوص المترجمة.
- المنهج السيميائي: تدرس هذه النظرية العلامات والدلالات وكيفية تفسير النصوص من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة. تعتبر الترجمة وسيلة لفهم النصوص بشكل أعمق.
- تجمع هذه النظريات بين الجوانب الاجتماعية واللغوية والثقافية، مما يعكس التعقيد والتنوع في عملية الترجمة كما يتصورها هارتمان.
- **جيمس ستراتون هولمز: James Holmes** هو شاعر ومترجم وعالم ترجمة هولندي أمريكي، يُعتبر هولمز واحداً من الشخصيات البارزة في مجال الترجمة الأدبية، تميز بقدرته على ترجمة الأعمال الأدبية بشكل يظهر عمق النصوص الأصلية. من أبرز إسهاماته هو عمله على ترجمة الأدب الهولندي إلى الإنجليزية، مما ساهم في تعزيز فهم الأدب الهولندي في العالم الناطق بالإنجليزية.
- **دي بوغراند Robert-Alain de Beaugrande**: هو عالم لغوي ومترجم معروف بأعماله في مجال اللغة والترجمة. يُعتبر أحد الشخصيات البارزة في دراسة النصوص وتطبيقاتها اللغوية. من أبرز إسهاماته هو كتابه الذي يتناول *علم لغة النص*، حيث يركز على تحليل النصوص المتعددة في التراث اللغوي العربي القديم والحديث. كما تناول موضوع الترجمة بشكل عميق، حيث اعتبرها جسراً لنقل الأفكار والمعارف بين الثقافات المختلفة.
- دي بوغراند يمثل مثلاً على كيفية دمج النظرية مع التطبيق العملي في دراسة اللغة والترجمة، مما يجعله شخصية محورية في هذا التخصص.
- **جان داربلني Jean Darbelnet**: هو عالم بارز في مجال الترجمة، يُعرف بشكل خاص بمساهماته في تطوير أساليب الترجمة، حيث تعاون مع زميله جان بول فيني (Jean-Paul Vinay) لوضع أسس نظرية الترجمة الحديثة.

*أساليب الترجمة: قام دارليني وفيني بتحديد سبعة أساليب رئيسية للترجمة، تشمل:

-الإفتراض، - المحاكاة - الترجمة الحرفية - الإبدال - التطويع - التكافؤ - التصرف.⁴

تم نشر أعمالهما المشتركة في عام 1958، والتي كانت لها تأثير كبير على المترجمين من خلال توفير أدوات فعالة لتجاوز العوائق الترجمة.⁵

• **جون كاتفورد (J. C. Catford)** هو عالم لسانيات بريطاني معروف بمساهماته في نظرية الترجمة. وُلد 1917 وتوفي 2009، وقد ترك بصمة واضحة في مجال دراسات الترجمة من خلال أعماله الأكاديمية. من أهم أعماله ونظرياته:

*نظرية الترجمة اللغوية: أحد أبرز أعمال كاتفورد هو كتابه "نظرية لغوية في الترجمة" (A Linguistic Theory of Translation) الذي نُشر عام 1965. يطرح فيه فكرة أن الترجمة هي مسألة لغوية بحتة، وبالتالي يجب أن تُدرس من منظور اللسانيات. يعتبر الكتاب دراسة تطبيقية للسانيات حيث يربط بين مبادئ اللغة وعملية الترجمة.

*التكافؤ في الترجمة: ركز كاتفورد على مفهوم "التكافؤ" في الترجمة، حيث اعتبر أن هناك نوعين من التكافؤ: التكافؤ الشكلي الذي يعتمد على نقل الشكل الأصلي للنص، والتكافؤ الدلالي الذي يسعى للحفاظ على المعنى الأصلي للنص. هذه الأفكار ساهمت في تطوير فهم أعمق لكيفية عمل المترجمين وكيفية تأثير اللغة على عملية الترجمة.

تأثرت دراسات الترجمة بشكل كبير بأفكار كاتفورد، حيث اعتبر العديد من الباحثين أن نظرياته تشكل أساساً لفهم العمليات اللغوية المعقدة التي تحدث أثناء الترجمة. كما أن عمله أثر على العديد من العلماء الآخرين مثل يوجين نيدا، الذي طور نظرية التكافؤ الديناميكي.

• **رومان جاكوبسون Roman Jakobson (1896-1982)**: هو عالم لغوي روسي بارز يُعتبر أحد المؤسسين الرئيسيين لعلم اللسانيات الحديثة. قدم إسهامات هامة في مجال الترجمة، حيث قام بتصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية:⁶

- الترجمة داخل اللغة (Intralingual Translation): إعادة صياغة النصوص باستخدام رموز لغوية من نفس اللغة.

- الترجمة بين اللغات (Interlingual Translation): تحويل النصوص من لغة إلى أخرى.

- الترجمة السيميائية (Intersemiotic Translation): تحويل الرموز اللغوية إلى رموز غير لغوية.

على الرغم من تراجع تأثير البنيوية لاحقاً، إلا أن جاكوبسون لا يزال يُعتبر شخصية محورية في فهم اللغة وتطبيقاتها العملية. تُعتبر أفكاره حجر الزاوية للعديد من الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة.⁷

• **نجوم تشومسكي Chomsky:** فقد أسس نظرية النحو التحويلي التوليدي، التي أثرت على فهمنا لكيفية تنظيم اللغات ووظائفها. على الرغم من أن تشومسكي لم يركز مباشرة على الترجمة، فإن نظريته عن البنية النحوية ساعدت في فهم كيفية ترجمة الجمل والمعاني عبر لغات مختلفة.

إن المتأمل في نظرية "نيدا" في الترجمة سيلاحظ حتما استفادته من علم الدلالة La sémantique والتداولية La pragmatique ومن ثمار النحو التوليدي التحويلي Grammaire générative et transformationnelle لـ تشومسكي Chomsky، حيث نجد أن نيدا وفي مناسبات عديدة يثني على الدور الهام الذي تلعبه اللسانيات التوليدية في تعميق البحث اللغوي وخاصة على الفائدة القيمة التي يعود بها نموذج "تشومسكي" على كل مترجم، عبر تزويده بالتقنيات الضرورية لتفكيك شفرات النص المصدر ثم إعادة تشفيره من جديد في لغة الاستقبال.

لقد استعمل نيدا نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية في الترجمة، إذ يرى نيدا أن القواعد التوليدية هي أكثر الطرق فعالية للتصدي أمام مشاكل الترجمة، بشرط أن نقوم باستخدام تام للعملية التحويلية. ويمكن تلخيص منهج نيدا في الترجمة كما يلي:⁸

- أ- أن يحول النص إلى أبسط أشكاله، بنية وتركيباً وأوضحه معنى.
- ب- أن يحول المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، على مستوى تركيبى بسيط.
- ج- وأن نولد التعبير المتكافئ الأسلوب والمعنى في اللغة الهدف.

نفهم من هذا أن نيدا قد اخترع طريقة للتحويل الإرجاعي، التي وصفها كما يلي:

- أ- تحليل البنية العميقة: فهم المعنى الأساسي والجوانب اللغوية في النص المصدر.
- ب- نقل البنية العميقة: فهم كيفية انتقال المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.
- ت- إعادة التركيب أو البناء: بناء النص في اللغة الهدف بحيث يعكس المعنى الأصلي ويكون مناسباً للثقافة والسياق المستهدف.

هذه الطريقة في جوهرها، تعتبر أن الترجمة ليست مجرد تحويل كلمات من لغة إلى أخرى، بل هي عملية إعادة صياغة معاني ومفاهيم بطريقة تضمن أن الرسالة النهائية تكون مفهومة ومؤثرة في السياق الجديد.

واستناداً إلى ذلك، يقترح نيدا عدة مراحل للترجمة:⁹

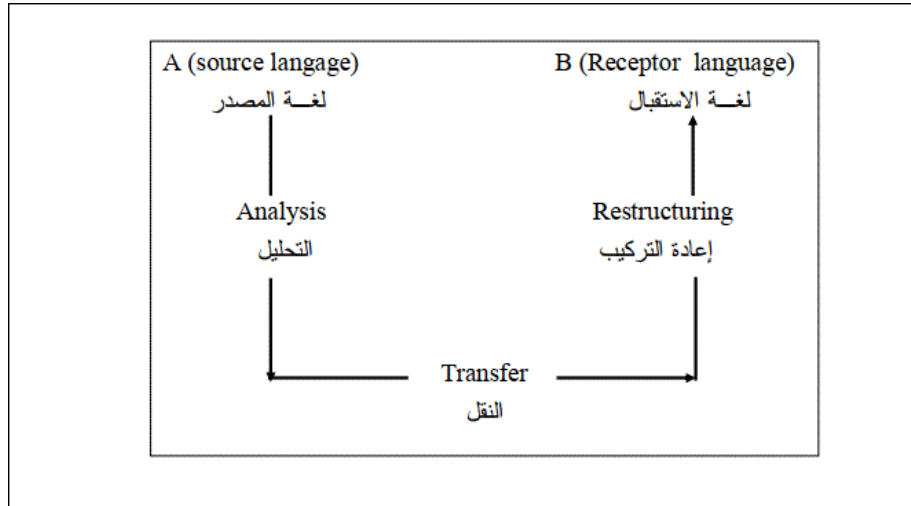
الجوانب اللفظية القواعدية للوحدات المباشرة.

أ- سياق لغة الخطاب.

ب- السياق الاتصالي.

ت- السياق الثقافي للغة المصدر.

ويلخص "نيدا" المراحل التي تمر بها الترجمة في النموذج التالي:¹⁰



كما حاول "د. محمد شاهين" تبسيط هذه المراحل وصياغتها في ثلاث مراحل أساسية وهي:¹¹

مرحلة التحليل:

- تحليل البنى السطحية: تبدأ هذه المرحلة بدراسة النص المصدر على مستوى بنيته السطحية، أي كيف يظهر النص على السطح من حيث الكلمات والجمل والتراكيب.
- استخلاص العناصر القاعدية: الهدف هو تحديد العناصر الأساسية التي تشكل "الجمل الجوهرية" أو "الأساسية" التي تحمل المعنى العميق للنص. هذه العناصر هي الجمل الجوهرية (Kernels) التي تعبر عن الفكرة الأساسية للنص.
- التحليل العكسي: يشمل تحويل النص إلى أقرب مستوى من الجمل الجوهرية، مما يتطلب فحص النص بدقة لاستخراج المعاني الحقيقية.

مرحلة النقل أو التحويل: بعد الانتهاء من تحليل النص إلى جمل جوهرية، تنتقل إلى مرحلة "النقل" أو "التحويل". في هذه المرحلة، يتم نقل المعاني المستخلصة من النص المصدر إلى نص جديد بلغة مختلفة أو سياق مختلف، مع الحفاظ على المعنى الأساسي والنواة الجوهرية.

باختصار، في مرحلة التحليل، يتم تفكيك النص إلى عناصره الأساسية لفهم المعنى العميق، ثم في مرحلة النقل يتم تحويل هذا المعنى إلى شكل جديد بما يتناسب مع اللغة أو السياق المطلوب. على سبيل المثال، إذا كان لدينا نص باللغة الإنجليزية ونريد ترجمته إلى العربية، فإننا في مرحلة التحويل سنأخذ الجمل والبنى من اللغة الإنجليزية، مثل ترتيب الكلمات أو تعبيرات معينة، ونحولها إلى أشكال تليق باللغة العربية من حيث القواعد والأسلوب والمفردات.

الهدف هو الحفاظ على معنى النص الأصلي ونقل الأفكار بطريقة تجعل النص المترجم مفهوماً وسلساً في اللغة الجديدة.

مرحلة إعادة التركيب: هي المرحلة الأخيرة التي يقوم فيها المترجم بإنشاء نص جديد بناءً على التحليل الدلالي والأسلوبي للنص الأصلي. تتضمن هذه المرحلة إعادة صياغة الرسالة بطرق متعددة، تشمل إجراء تعديلات قواعدية ومعنوية لتتناسب مع اللغة المستهدفة.

في هذه المرحلة، يتعين على المترجم أن يكون واعياً للاختلافات بين اللغتين المصدر والهدف، وأن يأخذ بعين الاعتبار الفروق الثقافية واللغوية لضمان أن الرسالة المنقولة تكون واضحة ومفهومة بالشكل المطلوب. يتطلب ذلك من المترجم أن يحافظ على المعنى الأصلي للنص مع التأكد من أن النص الجديد يتلاءم مع قواعد اللغة المستهدفة وأسلوبها.

إن هذا التقسيم النظري للمراحل التي تمر بها الترجمة - في رأي د. محمد شاهين -، لا يكون واضحاً في الممارسة العملية، لأن هذه المراحل ليست بسيطة كما تبدو نظرياً، حيث يحدث نقل الرسائل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف على عدة مستويات تحت سطحية، ويعتمد ذلك على مقدار التطابق الموجود بين اللغتين (المصدر) والهدف من حيث التراكيب المعنوية والقواعدي.¹²

أما الترجمة الناجحة، في مفهوم نيدا فهي تلك الترجمة التي تُحدث استجابة مماثلة لتلك التي يُحدثها النص الأصلي. لتحقيق ذلك، يجب توفر عدة متطلبات أساسية في الترجمة:¹³

- تحقيق مبدأ الاستجابة المكافئة: وهذا يعني أن الترجمة يجب أن تُحدث تأثيراً مشابهاً لتأثير النص الأصلي على المتلقي.

- أن يكون للترجمة معنى: يجب أن تكون الترجمة واضحة ومعبرة بما يكفي لنقل المعنى الأصلي بشكل صحيح.

- نقل روح النص وأسلوبه: يجب أن تعكس الترجمة الروح والأسلوب الأدبي للنص الأصلي، مما يساعد على نقل التجربة العاطفية والأدبية.

- أن يكون شكل التعبير طبيعياً: يجب أن تكون لغة الترجمة طبيعية وسلسة للمتلقي، مما يُسهل في تحقيق تأثير مشابه.

- أن تحدث تأثيراً مماثلاً: يجب أن تؤدي الترجمة إلى نفس الأثر أو الاستجابة العاطفية التي يُحدثها النص الأصلي.

بتوفير هذه المتطلبات، تسعى الترجمة إلى أن تكون فعّالة ومؤثرة بنفس الطريقة التي يكون عليها النص الأصلي.

إن منهج نيدا في الترجمة يتضمن عدة خطوات أساسية تهدف إلى ضمان أن المعنى يتم نقله بدقة وفعالية بين اللغات. إليك نظرة عامة على الأسس التي يعتمد عليها نيدا في عمله:¹⁴

أ- تحليل النص المصدر: يبدأ نيدا بدراسة النص الأصلي بعمق لفهم معناه الكامل. يشمل ذلك تحليل النص من حيث الجوانب اللفظية والقواعدية. يهدف هذا التحليل إلى فك رموز النص وتحديد العناصر الأساسية التي تحتاج إلى نقلها في الترجمة.

ب- فهم البنية العميقة: يسعى نيدا إلى فهم البنية العميقة للغة المصدر، وهي البنية التي تكمن خلف النص الظاهري والتي تحمل المعنى الأساسي. هذا يتطلب أن يكون المترجم على دراية بأساليب التعبير ونمط التفكير في اللغة المصدر.

- ت- إعادة التركيب: بعد فهم النص المصدر، يقوم نيدا بإعادة تركيب النص بطريقة تعكس المعنى بدقة في اللغة المستهدفة. يهدف هذا إلى الحفاظ على التكافؤ بين النصين من حيث المعنى والفعالية.
- ث- سياق اللغة والخطاب: يولي نيدا اهتماماً كبيراً للسياق الذي يستخدم فيه النص. يشمل ذلك السياق اللغوي (الكلمات والعبارات المستخدمة)، وسياق الخطاب (الهدف من النص والتفاعل بين المتحدثين)، والسياق الثقافي (العادات والقيم الثقافية التي قد تؤثر على الترجمة).
- ج- التواصل والثقافة: يأخذ نيدا في اعتباره أيضاً السياق الإصالي والسياق الثقافي للغة المصدر لضمان أن الترجمة ليست فقط دقيقة من حيث المعنى ولكنها أيضاً ملائمة ثقافياً.
- من خلال هذا النهج الشامل، يهدف نيدا إلى تحقيق ترجمة تتسم بالدقة والتوافق مع النص الأصلي، مع مراعاة جميع الجوانب الثقافية واللغوية التي قد تؤثر على التفسير والفهم.
- وترجع الاختلافات في التراجم عموماً في مفهوم نيدا إلى ثلاث عوامل هي:¹⁵
- طبيعة الرسالة: طبيعة الرسالة التي يتم ترجمتها تلعب دوراً مهماً في كيفية تنفيذ الترجمة. على سبيل المثال، النصوص الأدبية قد تتطلب اهتماماً خاصاً بأسلوب اللغة وجمالياتها، بينما النصوص العلمية قد تركز أكثر على الدقة والوضوح.
 - غرض المؤلف + غرض المترجم: يختلف غرض المؤلف من كتابة النص عن غرض المترجم من ترجمته. المؤلف قد يكتب لغايات أدبية أو علمية أو تعليمية، بينما المترجم قد يهدف إلى الوصول إلى جمهور معين أو تكيف النص بما يتناسب مع ثقافة جديدة. الترجمة يمكن أن تتغير بناءً على كيفية تحقيق هذه الأغراض.
 - طبيعة القراء ونوع الفئات: الجمهور المستهدف له تأثير كبير على الترجمة. الترجمة التي تستهدف مجموعة من المتخصصين في مجال معين ستختلف عن تلك التي تستهدف جمهوراً عاماً. المترجم قد يختار مصطلحات وأساليب تتناسب مع مستوى معرفة وتوقعات القراء المستهدفين.
- هذه العوامل تساهم في اختلاف التراجم وتجعل كل ترجمة فريدة بطرق مختلفة بناءً على السياق والأهداف المحددة.
- أوجين نايدا، في نظريته حول الترجمة، يبرز أهمية دور المترجم بشكل كبير. فهو لا يرى المترجم مجرد ناقل للكلمات بين اللغات، بل يعتبره ناقلاً للثقافة والحضارة والجماليات الخاصة بكل لغة. يركز نايدا على فكرة أن الترجمة ليست مجرد عملية ميكانيكية، بل هي عملية تتطلب من المترجم أن يتقمص شخصية الكاتب الأصلي ويعيد خلق الأثر والانفعال الذي يحدثه النص الأصلي.¹⁶
- بمعنى آخر، المترجم ليس مجرد وسيط؛ بل هو عنصر فعال في عملية الترجمة، يساهم في نقل وتفسير المعاني والأحاسيس التي يحملها النص الأصلي، مما يجعل عمله جوهرياً في تحقيق تواصل فعال بين الثقافات واللغات المختلفة.

وأول وأوضح مستلزم يحتاجه المترجم، هو امتلاكه لمعرفة كافية بلغة المصدر. فلا يكفي أن يكون المترجم قادراً على فهم المغزى العام للمعنى، إنما عليه:¹⁷

- فهم المعنى العميق: يتجاوز فهم المترجم للمعنى السطحي للنص. يجب عليه إدراك كل تفاصيل الرسالة، بما في ذلك الأفكار والمفاهيم التي قد تكون متضمنة ولكن غير مذكورة بشكل مباشر.
- التعرف على الجوانب الدقيقة: لا تقتصر الترجمة على الكلمات فقط، بل تشمل فهم الجوانب الحساسة للنص مثل النبرة والمشاعر المرتبطة به. القدرة على التقاط هذه الفروق الدقيقة تضمن أن تكون الترجمة متماشية مع الهدف الأصلي.

وهذا هو المهم بالنسبة لنيدا: معرفة المترجم بموارد لغة المصدر، وسيطرته الكاملة على لغة المتلقي، فيما يتعلق بالمترجمين، فإن إتقانهم للغتين بشكل كامل يعد أساسياً لضمان دقة الترجمة وجودتها. يمكن الحصول على بعض المعلومات من القواميس والشروح والبحوث التقنية لفهم النص بلغة المصدر، ولكن فهم لغة المتلقي بشكل عميق هو ما يميز الترجمة الجيدة عن غيرها. الأخطاء التي تحدث في الترجمة غالباً ما تكون نتيجة نقص المعرفة الكافية بلغة المتلقي، مما يؤثر على دقة التعبير والمعنى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن معرفة مجال التخصص تلعب دوراً مهماً في الترجمة المتخصصة. حتى لو كان لدى المترجم إماماً جيداً باللغة العامة، فإنه قد لا يكون على دراية كافية بمصطلحات وتفاصيل المجال المحدد مثل الفيزياء النووية أو الكيمياء العضوية. لذا، التمكن من اللغة المتخصصة أمر حيوي لضمان الترجمة الصحيحة والدقيقة في النصوص التقنية أو العلمية.

وبتعبير آخر، يجب أن يملك المترجم، بالإضافة إلى معرفته بلغتين أو أكثر تشترك في عملية الترجمة، إطلاعاً شاملاً بمادة الموضوع المعنية. وحتى إذا امتلك المترجم جل المعرفة التقنية الضرورية، فهو لا يعتبر في الواقع مترجماً كفواً ما لم يمتلك إلى جانب ذلك، الاعتناق النفسي الحقيقي، ولقد استعان نيدا بعدة آراء لباحثين في هذا السياق، "كبازيل أندرتن" الذي يصف هذا الاعتناق النفسي الذي يربط المترجم بالمؤلف الأصلي، بالممثل المسرحي الجيد القادر على تحسس دوره، أين تكون الكلمات التي يراد منه أن يستخدمها مدونة له، وعليه أن يفسر هذه الكلمات على لغة الحركة والإيماءة والصوت وتعبير الوجه. فيترجمها إلى انفعال إنساني مرئي ومسموع وعليه أن يتقمص الشخصيات.¹⁸

وبرأي جاستين أوبرين الذي يرى أن المترجم يجب أن يكون لديه نوع من الألفة مع النص الذي يترجمه. بمعنى آخر، من الضروري أن يكون المترجم متأثراً ومهتماً بالمحتوى الذي يترجمه، مما يساهم في جودة الترجمة ويعزز فهمه للنص. أيضاً، يشدد أوبرين على أهمية أن يمتلك المترجم خلفية ثقافية تتناسب مع خلفية المؤلف الذي يترجم منه. في حال عدم امتلاك هذه الخلفية، يجب أن يكون لدى المترجم الرغبة والقدرة على تعويض هذا النقص من خلال البحث والتعلم المستمر. وهذا يتطلب من المترجم مستوى من الكفاءة والمعرفة التي توازي تلك التي يمتلكها المؤلف الأصلي.¹⁹

أما بالنسبة لأغراض الترجمة، فإن أوبرين يبرز أن الغرض الأساسي للمترجم هو نقل المعلومات بدقة في كل من المحتوى والشكل. ومع ذلك، قد يتجاوز هذا الغرض مجرد نقل المعلومات ليشمل البحث عن المعاني الأقرب، وذلك من خلال استخدام مصطلحات ومفاهيم قد لا تكون مماثلة تمامًا لتلك الموجودة في النص الأصلي، ولكنها تفي بالغرض بشكل أفضل وتحقق الفهم المقصود²⁰.

وفي الأخير، يندد نيدا بأهمية الأسلوب والإنشاء، ويؤكد أن المترجم يجب أن يكون على دراية عميقة بالأسلوب واللغة في كلا اللغتين - اللغة المصدر واللغة المستهدفة - ليتمكن من تحقيق هذا التكافؤ. اهتمامه الكبير بالتفاصيل والجوانب الفنية للترجمة يجعله واحداً من أبرز الباحثين في هذا المجال. هذا التركيز على الأبعاد الجمالية والأسلوبية يعزز فهمنا للترجمة كفن وعلم في آن واحد.

2. قضايا نظرية الترجمة عند يوجين ألبيرت نيدا بين علم الترجمة ولسانيات النص

تعد قضية "المعنى والتكافؤ" (Equivalence and meaning) واحدة من القضايا الأساسية التي تناولها الباحثون في هذا المجال، وقد تناولها بشكل موسع كل من رومان جاكبسون ونيدا. Eugene Nida رومان جاكبسون في عمله "حول الجوانب اللسانية للترجمة" (1959) ألقى الضوء على أهمية تحقيق التكافؤ بين اللغات من حيث المعنى والصياغة. وهو قدم نظرية مفادها أن الترجمة لا يمكن أن تكون مجرد نقل للكلمات من لغة إلى أخرى، بل يجب أن تسعى للحفاظ على المعنى الأساسي والوظيفة التواصلية للنص المترجم.

Eugene Nida جاء بعد ذلك ليطور هذه الأفكار ويقدم مفهوم "الترجمة الديناميكية" أو "الترجمة الوظيفية". نيدا كان مهتماً بالتحليل النظامي للمعنى وكيفية نقله عبر الثقافات واللغات بطريقة تحافظ على التأثير والوظيفة النصية الأصلية. وقد استند إلى تطورات في مجالات التداولية (Pragmatics) وعلم الدلالة (Semantics) لتقديم نموذج يمكن أن يتكيف مع التغيرات الثقافية والسياقية بين اللغات. بالتالي، فإن دراسة التكافؤ والمعنى في الترجمة تشمل تقنيات وأساليب تهدف إلى تحقيق توازن بين الحفاظ على دقة المعنى الأصلي وفهم النص في السياق الجديد.

1-2 - قضية المعنى:

قدم "نيدا" في مناقشته لمسألة "المعنى" مساهمة هامة في فهم المعنى اللغوي من خلال تصوره الوظيفي للمعنى. في إطار هذا التصور، لا يُعتبر معنى الكلمة ثابتاً ومطلقاً، بل يتم تحديده بناءً على السياق الذي تُستخدم فيه وعلى الاستجابات التي تثيرها لدى الأفراد بناءً على خلفيتهم الثقافية. نيدا اقترح أن المعنى يُكتسب ويُفهم وفقاً للسياق الذي يتواجد فيه، وهذا يشمل تأثير الثقافة والخبرة الشخصية. وفقاً لهذا المنظور، يمكن أن يتغير المعنى بناءً على الوضع الذي تُستخدم فيه الكلمة، وهذا يعني أن المعاني ليست ثابتة وإنما مرنة وقابلة للتغيير بناءً على السياق الثقافي والاجتماعي. ولمساعدة المترجمين والمتخصصين في ميدان الترجمة على فهم المعاني المعقدة، اقترح نيدا تقنية جديدة تُعرف بـ "تحليل البنى الدلالية" (the semantic structure analysis). "هذه التقنية تهدف إلى²¹:

- تحديد السياقات المختلفة: فحص الكلمة في سياقات متنوعة لمعرفة كيف يمكن أن يتغير معناها بناءً على السياق المحدد.
 - فهم التفاعلات الثقافية: دراسة كيفية تأثير الثقافة والخلفية الاجتماعية على تفسير المعنى.
 - توضيح البنى المعنوية: تحليل كيف تتداخل وتتكامل الأجزاء المختلفة من المعنى لتشكيل الفهم الكامل للكلمة أو العبارة.
 - التطبيق في الترجمة: استخدام هذه التحليلات لتحسين الترجمة من خلال تقديم معاني أكثر دقة تناسب مع السياقات الثقافية والتواصلية المختلفة.
 - من خلال هذه التقنية، يكون الهدف هو تقديم إطار مرّن يساعد على التعامل مع الكلمات ذات الدلالة المعقدة بطريقة تتماشى مع السياق الثقافي واللغوي، مما يعزز من فعالية الترجمة والتواصل بين اللغات والثقافات المختلفة.
 - وعموماً، فإن تقنية تحليل البنى الدلالية التي اقترحها "نيدا" تُعدّ أداةً قوية في فهم وتحليل التعابير الاصطلاحية والعبارات الثقافية. من خلال هذه التقنية، يمكننا تفكيك التعابير والمفاهيم التي قد تكون غامضة أو صعبة الفهم في لغات مختلفة، وبذلك نتمكن من تحديد معانيها الدقيقة وكيفية تأثير السياق الثقافي على تفسيرها.
 - يركز التحليل الدلالي على دراسة المعاني التي تحملها الكلمات والعبارات وكيفية ارتباطها ببعضها البعض داخل النصوص. وهذا يشمل:²²
 - فهم التعابير الاصطلاحية: حيث قد تحمل هذه التعابير معاني تتجاوز المعاني الحرفية للكلمات.
 - التعرف على البعد الثقافي: فالتعابير قد تكون متجذرة في ثقافة معينة ولها معاني خاصة بها تتعلق بتلك الثقافة.
 - بالمقارنة بين لغات وثقافات مختلفة، يمكن أن تساعدنا هذه التقنية في فهم كيف تتغير وتتغير معاني الكلمات والعبارات من ثقافة إلى أخرى. هذا النهج لا يوفر فقط توضيحاً للتعابير الثقافية ولكن يساعد أيضاً في تحسين الترجمة وتعزيز التفاهم بين الشعوب المختلفة.
- 2-2 - قضية التكافؤ (L'Équivalence)**
- يُعدُّ التكافؤ من القضايا الأساسية والمثيرة للجدل في نظرية الترجمة، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى وتعذر الترجمة بوجه عام، يشير مفهوم التكافؤ إلى مدى قدرة الترجمة على نقل المعنى نفسه من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف. أما التباين في تعريف التكافؤ يعود إلى عدة عوامل، منها:²³
- التكافؤ على مستوى المفردات: يشير إلى البحث عن مفردات في اللغة الهدف تعادل أو تقارب في معناها المفردات في اللغة الأصلية.
 - التكافؤ على مستوى الجمل: يتعلق بترجمة الجمل بطريقة تحافظ على المعنى والأسلوب الأصلي.

- التكافؤ على مستوى النص: يشير إلى أن الترجمة ينبغي أن تعكس النص الأصلي بشكل شامل، مع الحفاظ على سياق المعنى والمضمون والنبرة.
- التكافؤ الثقافي: يتعامل مع الفرق بين الثقافات وكيفية نقل المفاهيم والأمثال التي قد تكون غير مفهومة في لغة أخرى.

يستخدم جورج موناك مصطلح "المساواة والنظير"²⁴ في سياق التكافؤ، بينما يشير الآخرون إلى "التقابل". كل هذه المصطلحات تسعى إلى تحقيق هدف واحد: نقل مضمون وتجربة النص الأصلي إلى اللغة الهدف باستخدام وسائل لسانية مختلفة.

فيما يتعلق بالأمثال والحكم والتعبير الاصطلاحي، يلجأ المترجم عادةً إلى استخدام معادلات تقترب من معنى التعبير الأصلي في اللغة الهدف، حتى وإن لم تكن هناك ترجمة حرفية دقيقة. الهدف هو تحقيق التفاهم والاحتفاظ بالمعنى الأصلي بقدر الإمكان، رغم الاختلافات اللغوية والثقافية.

يتعلق مبدأ التكافؤ في الترجمة بكيفية نقل المعنى بدقة بين لغتين مختلفتين. يعتمد هذا المبدأ على فكرة التعويض أو الاستبدال substitution، حيث يتم البحث عن معادل يعكس نفس المعنى والمغزى في اللغة المستهدفة، بدلاً من محاولة العثور على تعبير لغوي يطابق تمامًا التعبير الأصلي.²⁵

في عملية الترجمة، قد لا تكون هناك دائماً مرادفات مباشرة في اللغة المستهدفة للتعبيرات التي تظهر في اللغة المصدر. لذلك، يقوم المترجم بالبحث عن تعبير أو حكمة تعبر عن نفس الفكرة أو المشاعر حتى وإن اختلفت في الشكل أو الأسلوب. يعني هذا أن المترجم يركز على الحفاظ على جوهر الرسالة والمعنى، بدلاً من الالتزام الصارم بالعبارات الحرفية.

بالتالي، فإن الترجمة التي تقوم على مبدأ التكافؤ تهدف إلى تحقيق فهم متبادل وفعال بين اللغات بدلاً من الانشغال بالتطابق الدقيق للألفاظ.

ومن الملاحظ أن التكافؤ يعمل على نقل البلاغة اللغوية، لذا يجب أن يكون المترجم متمكناً من اللغتين، ويستطيع الربط بين المؤشرات اللسانية والميتالسانية والواقع الثقافي المرتبط بها. يتطلب هذا مستوى عالٍ من الثقافة والقدرة على إدراك الفروق الدقيقة في المعاني والتعبير. في بعض الأحيان، يمكن أن يستعين المترجم بإبداعه الشخصي للعثور على تعبيرات بديلة تتناسب مع سياق النص وتحقق التكافؤ بين اللغتين.²⁶

تتعدد أنواع التكافؤ اللغوي في الترجمة، وكل نوع منها يسعى لتحقيق مستوى معين من التناسق بين النص المصدر والنص الهدف.²⁷

أ- التكافؤ اللغوي: (L'équivalence linguistique)

- الهدف: تحقيق تجانس على المستوى اللساني بين النص المصدر والنص الهدف.
- الطريقة: ترجمة كلمة بكلمة، أي الحفاظ على الصيغة اللفظية قدر الإمكان.

ب- التكافؤ التبادلي: (L'équivalence paradigmatic)

- الهدف: إيجاد تقابل نحوي بين النص المصدر والنص الهدف.
- الطريقة: استخدام عناصر نحوية في النص الهدف التي يمكن أن تعوض العناصر في النص المصدر دون تغيير المعنى.

ت- التكافؤ الأسلوبي: (L'équivalence stylistique)

- الهدف: الحفاظ على العلاقة الوظيفية بين العناصر الأسلوبية في النصين.
- الطريقة: الترجمة التي تحافظ على الأسلوب والتأثير التعبيري للنص المصدر، مع مراعاة أسلوب النص في اللغة الهدف، مثلما يحدث في الترجمة القانونية.

ث- التكافؤ الدلالي: (L'équivalence sémantique)

- الهدف: تحقيق تطابق في المحتوى الدلالي بين النص المصدر والنص الهدف.
- الطريقة: ترجمة الكلمات بحيث تشارك في نفس الحقل الدلالي. يُفضل في هذا السياق استخدام الترجمة الحرفية.

ج- التكافؤ المرجعي: (L'équivalence référentielle)

- الهدف: التأكد من أن النصين يشيران إلى نفس الموضوع والمرجع.
- الطريقة: معالجة الموضوعات والحقائق ذاتها في النصين، لضمان تطابق المرجعية.

ح- التكافؤ التداولي: (L'équivalence pragmatique)

- الهدف: إحداث نفس الأثر والتأثير على القارئ المستهدف كما يحدث مع النص المصدر.
- الطريقة: التركيز على الأثر العام والنتائج الذي يحدثه النص على القارئ.

خ- التكافؤ الوظيفي: (L'équivalence fonctionnelle)

- الهدف: ضمان أن النص الهدف يؤدي نفس الوظيفة في ثقافة اللغة الهدف كما يفعل النص المصدر في ثقافته.

- الطريقة: البحث عن العناصر اللغوية والسياقية والثقافية في اللغة الهدف التي تجعل النص وظيفياً وملائماً للثقافة المستهدفة، مثل ترجمة الأمثال والعبارات الاصطلاحية.

كل نوع من التكافؤ يخدم غرضاً معيناً ويستخدم استراتيجيات مختلفة لتحقيق التناسق بين النصين، ويعتمد اختيار النوع المناسب على طبيعة النص ومتطلبات الترجمة.

لقد قدم نيدا نظرية متطورة في مجال الترجمة، وركز بشكل خاص على مفهوم "التكافؤ" كعنصر أساسي في نظريته، نقد نيدا التفريق التقليدي بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، واعتبر أن هذا التصنيف مبسط للغاية ولا يعكس تعقيدات عملية الترجمة بشكل كافٍ.

لذلك، اقترح نيدا بدلاً من ذلك اتجاهين رئيسيين في الترجمة:

أولا- الترجمة ذات التكافؤ الشكلي: *L'équivalence formelle*

يرى نيدا أن التكافؤ الشكلي "يركز الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمضمون معا. حيث ينصب الاهتمام على التماثل الدقيق قدر المستطاع بين الرسالة في لغة المتلقي ومختلف عناصر تلك الرسالة في اللغة الهدف".²⁸

تركز الترجمة ذات التكافؤ الشكلي على الحفاظ على شكل النص الأصلي قدر الإمكان، ووفقاً لرؤية "شلايماخر" و"أنطوان برمان"، فإن الهدف من هذه الترجمة هو تقديم النص المترجم بطريقة تعكس شكل ومحتوى الرسالة الأصلية بأكبر قدر ممكن من الدقة. في هذا النوع من الترجمة، يكون التركيز على تحقيق تشابه دقيق بين عناصر اللغة المصدر وعناصر اللغة الهدف، بحيث تبقى البنية والتفاصيل الخاصة بالنص الأصلي واضحة في الترجمة.

وبما أن الترجمة كما ينص عليه هذا الاتجاه، تكون موجهة بالدرجة الأولى نحو النص المصدر، مما يجعل الدقة ضرورية للغاية. يتطلب هذا من المترجم الحفاظ على اقتراب كبير من النص الأصلي. كما يشير "نيدا" في تعريفه للتكافؤ الشكلي إلى أن "التكافؤ الشكلي يركز على الرسالة في حد ذاتها، من حيث الشكل والمضمون معاً".²⁹

في هذا السياق، ينصح نيدا بإضافة العديد من الحواشي (footnotes) إلى هذا النوع من الترجمات لتوضيح أي نقاط قد تكون غامضة.

ويذهب نيدا إلى أن الترجمة ذات التكافؤ الشكلي "تحاول توليد عدة عناصر شكلية تتضمن: الوحدات النحوية، والتمسك باستعمال الكلمات، والمعاني فيما يتعلق بسياق المصدر، ويمكن توليد الوحدات النحوية في: ترجمة الأسماء بالأسماء، والأفعال بالأفعال، وعدم تجزئة الوحدات وإعادة ترتيبها والمحافظة على علامات التنقيط وترتيب الفقرات".³⁰ **نفصل هذه العناصر فيما يأتي:**

أ- الوحدات النحوية الأساسية: في:

- الأسماء والأفعال: تشير إلى ترجمة الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال. وهذا يعني الحفاظ على الأجزاء الأساسية للكلام (الأسماء والأفعال) كما هي دون تغيير أو تحويل.
- سلامة العبارات والجمل: تشير إلى أهمية الحفاظ على سلامة العبارات والجمل في الترجمة، أي عدم تفكيك الوحدات النحوية وإعادة ترتيبها بطرق قد تؤثر على المعنى الأصلي.
- المؤشرات (إشارات التنقيط): تشير إلى الحفاظ على المؤشرات مثل إشارات التنقيط، وترتيب الفقرات، والفراغات في النصوص الشعرية.³¹

ب- التماسك في استعمال الكلمات:

- التكافؤ الشكلي: في الترجمة، يعني هذا الحفاظ على الانسجام والتماسك في استخدام المصطلحات اللغوية بما يحقق التوافق بين النص الأصلي والترجمة. التركيز هنا على التوافق بين المصطلحات لضمان عدم فقدان المعنى أو تشويه الرسالة الأصلية.³²

المعاني فيما يتعلق بسياق المصدر:

يقول نيدا "تحاول الترجمة ذات التكافؤ الشكلي ألا تجري تكييفات في المصطلحات اللغوية وإنما تحاول استخراج مثل هذه التعابير حرفياً تقريباً"³³، الهدف هو أن يكون القارئ قادراً على فهم طريقة استخدام النص الأصلي للعناصر الثقافية المحلية.

الترجمة ذات التكافؤ الشكلي تستهدف الحفاظ على البنية والتفاصيل الخاصة بالنص الأصلي، بما في ذلك المعاني الثقافية والعناصر النحوية، لتحقيق أفضل تطابق بين النص المترجم والنص الأصلي. على سبيل المثال، قد تحتوي بعض المصطلحات والتعابير على دلالات ثقافية خاصة أو إشارات تاريخية أو اجتماعية تحتاج إلى تكييف لتكون مفهومة من قبل القارئ المستهدف. في مثل هذه الحالات، يكون من الضروري إجراء تكييفات لتوضيح المعنى بدلاً من الترجمة الحرفية البحتة. هذه التكييفات تساعد في جعل النص مترجماً بطريقة تتماشى مع فهم القارئ الجديد، مما يساهم في تحقيق فعالية التواصل وتجنب سوء الفهم³⁴.

نخلص إلى أن الترجمة ذات التكافؤ الشكلي على الحفاظ على بنية النص الأصلية قدر الإمكان. تعني هذه الطريقة نقل النص بطريقة تحافظ على الترتيب اللغوي وتراكيب الجمل والعبارات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف. يتم الحفاظ على ترتيب الكلمات والأفعال والأسماء، وكذلك تقسيم النص إلى فقرات وعلامات الترقيم.

ومع ذلك، يمكن أن ينتج عن هذه الطريقة تداخل في المعاني أو غموض في النص المترجم بسبب عدم مراعاة الفروق اللغوية بين اللغات والاختلافات في الأساليب الجمالية والتراكيب النحوية. قد تؤدي هذه العيوب إلى صعوبة فهم النص المترجم كما هو متوقع، لأن الترجمة قد تفتقر إلى السلاسة والوضوح التي تتطلبها اللغة الهدف.

ثانياً- الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي L'équivalence dynamique :

يقوم التكافؤ الدينامي في الترجمة أساساً على ما أسماه نيدا "مبدأ التأثير المكافئ" Le Princip de "l'effet équivalent" أو "مبدأ الاستجابة"، "Le Principe de la réponse équivalente" والذي يسعى لإيجاد أقرب مكافئ طبيعي للرسالة في اللغة المصدر.

وهو إتجاه يهدف في جوهره إلى إنتاج نص مترجم يبدو وكأنه كتب مباشرة بلغة الهدف، بحيث يتماشى مع المعايير والخصائص اللغوية لتلك اللغة. وهذا يتطلب فهماً عميقاً لذوق وتطلعات القارئ المستهدف، لضمان أن النص المترجم يلقي قبولاً جيداً ويفهم بسهولة، دون أن يشعر القارئ بأنه نص مترجم.

بعبارة أخرى، تسعى هذه الترجمة إلى تحقيق "الشفافية" والاندماج التام في اللغة المستقبلة، مما يعزز تجربة القارئ ويجعله يشعر بأن النص أصلي وليس ترجمة.

وتتمثل إحدى تعريفات الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي عند نيدا في قوله:

مجلة: لغة - كلام، المجلد 11 / العدد: 01 - جانفي (2025)

<<A translation which attempts to produce a Dynamic Equivalence rather than a Formal Equivalence is based upon the principle of equivalence effect in which a translation one is not so concerned with matching the receptor-language message with the source-language message but with the dynamic relationship...that the relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message>>³⁶

ترجمتها: (إن الترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي لا شكلي هي ترجمة مبنية على أساس التأثير المكافئ، ولا نهتم كثيراً في مثل هذه الترجمة بمكافئ الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر، بل بمكافئة العلاقة الدينامية...أي يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة أساساً نفسها كما كانت موجودة بين المتلقين الأصليين وبين الرسالة).

والمكافئ الدينامي عند نايدا هو:

<<The closest natural equivalent to the source language message.>>³⁷

أي: (هو أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر).³⁸

هذا الشكل من التعريف يحتوي على ثلاثة تعابير جوهرية:

ت- أقرب : (Closest) يجمع بين كلا الاتجاهين (الرسالة الأصلية ولغة المتلقي) ويسعى لتحقيق أقصى درجة من التقارب بين النص الأصلي والنص المترجم. والهدف هو تحقيق توازن بين الحفاظ على معنى النص الأصلي وجعل النص المترجم طبيعياً ومفهوماً، و يتطلب هذا تقييماً دقيقاً للمفاهيم والمعاني في النص الأصلي ومراعاة كيفية التعبير عنها بطريقة تتماشى مع لغة وثقافة المتلقي.

ث- مكافئ : (Equivalence) يشير إلى مدى توافق الترجمة مع الرسالة الأصلية بلغة المصدر. الهدف هنا هو الحفاظ على نفس المعنى والمحتوى الذي يحمله النص الأصلي قدر الإمكان. في هذا السياق، تكون الترجمة "مكافئة" إذا تمكنت من نقل الرسالة بنفس درجة التأثير والوضوح كما في النص الأصلي.

ج-طبيعي : (Natural) يتعلق بكيفية الترجمة بلغة المتلقي. هنا، يتم التركيز على جعل النص المترجم يبدو طبيعياً وسلساً في اللغة المستهدفة، بحيث يمكن للقارئ أو المتلقي أن يفهم النص بسهولة وبدون أن يشعر بأنه مترجم. يشمل ذلك استخدام التعبيرات والأساليب التي تتناسب مع القواعد والأنماط اللغوية للغة المتلقي.

في مجملها، الترجمة الجيدة تتطلب تحقيق توازن بين هذه الجوانب الثلاثة، حيث ينبغي أن يكون النص المترجم أميناً للرسالة الأصلية، طبيعياً ومفهوماً في اللغة المستهدفة، وأقرب قدر الإمكان إلى النص الأصلي من حيث المعنى والتأثير.

ولكن، بما أن الترجمة ذات التكافؤ الدينامي موجهة في المقام الأول نحو تكافؤ الإستجابة لا نحو تكافؤ الشكل، لذا فإن فهم مصطلح "طبيعي" يتطلب النظر في ثلاث مساحات أساسية في عملية الإيصال:³⁹

أ- لغة وثقافة المتلقي: يجب أن يكون النص المترجم مفهوماً وطبيعياً بالنسبة للمتحدثين باللغة المستهدفة. هذا يعني أنه يجب أن يكون النص خالياً من الاصطلاحات أو التعبيرات التي قد تكون غريبة أو غير مألوفة للقارئ، وأن يتماشى مع قواعد اللغة المستهدفة ومعاييرها الثقافية.

ب- سياق الرسالة المعينة: يجب أن يتناسب النص المترجم مع الهدف والمقصد الذي كانت الرسالة الأصلية تهدف إليه. يتطلب ذلك فهم السياق الذي تستخدم فيه الرسالة الأصلية، بما في ذلك النبرة والأسلوب والمستوى الرسمي أو غير الرسمي، ثم نقل ذلك بشكل يتناسب مع السياق الثقافي والنصي للمتلقي.

ت- جمهور القراء في لغة المتلقي: من المهم أن يأخذ المترجم في اعتباره التركيبة السكانية والجماهير المستهدفة للترجمة. يجب أن يتناسب النص مع اهتمامات واحتياجات الجمهور المستهدف، مما يعني أن أسلوب الكتابة والمحتوى يجب أن يكون ملائماً ومستساغاً لقراء اللغة المستهدفة.

هذه الطريقة، يمكن للتفسير الديناميكي للنص أن يضمن أن يكون النص المترجم طبيعياً وسلساً ومناسباً للمتلقي، مما يعزز فعالية التواصل ويحقق أهداف الترجمة بفعالية.

وهذا معناه -حسب محمد عناني- ضرورة التطويع (Tailoring)؛ والذي يعني تكييف الرسالة لترضي احتياجات المتلقي من حيث اللغة والثقافة. وفقاً لمحمد عناني، يهدف هذا التطويع إلى جعل التعبير طبيعياً تماماً للقراء، مما يتطلب إدخال تغييرات تتماشى مع المبادئ التي نادى بها نايدا.⁴⁰

ووفقاً لهذا المبدأ، فإن الناتج النهائي للترجمة ليس رسالة أخرى بل أقرب مكافئ طبيعي. ولكي يتوصل المترجم إلى هذا المكافئ الطبيعي فإنه مطالب بالتكيف على مستويين النحوي والمعجمي:⁴¹

✓ **تكييف النص على المستوى النحوي:** يعني تعديل تركيب الجمل والكلمات بحيث يتناسب مع قواعد اللغة المستهدفة. قد يتضمن ذلك تحويل الأفعال إلى أسماء أو العكس، وتغيير التراكيب اللغوية لتصبح أكثر طبيعية في اللغة المستهدفة. الهدف هنا هو جعل النص يبدو طبيعياً وسلساً للقارئ الجديد.

✓ **تكييف النص على المستوى المعجمي:** يتعلق بتعديل المفردات والعبارات بحيث تتناسب مع الثقافة المستهدفة. هذا قد يتطلب من المترجم استبدال كلمات أو عبارات بمفردات تعكس معاني مشابهة ولكن مناسبة للثقافة واللغة المستهدفة. بما أن هناك كلمات ومفاهيم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الأصلية، فإن تكييفها قد يتطلب إبداعاً وجرأة لتجنب فقدان المعنى الأصلي.

يقول نيدا: "ومن الحتمي أيضاً أن تكون هناك مواضع وتفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها بواسطة عملية الترجمة عندما تمثل لغة المصدر ولغة المتلقي ثقافات مختلفة جداً فيما بينها."⁴²

كما يدعو نيدا إلى تبني الترجمة ذات التكافؤ الديناميكي الذي يتوجه نحو رد فعل المتلقي، فيقول: "إن التراجم ذات التكافؤ الشكلي تميل في التطبيق إلى تحريف الرسالة أكثر مما تحرفها التراجم ذات التكافؤ الديناميكي [...] ويعتبر المترجم الذي ينتج مواد مترجمة ذات تكافؤ شكلي غير واع عادة للمدى الذي تحتويه ترجماته الأمينة ظاهرياً تحريفات خطيرة فعلاً".⁴³

يؤمن أنصار مبدأ التكافؤ الديناميكي وعلى رأسهم نايدا أن هناك الكثير من الأشياء المشتركة بين اللغات، وأن كل شيء يمكن قوله في لغة ما، يمكن أن يقال في لغة أخرى، ووفقاً لهذا المبدأ فإن النتائج النهائي ليس رسالة أخرى، بل أقرب مكافئ طبيعي: فبدلاً من التركيز على الخلافات الثقافية وعلى علم الثقافة المقارن، يركز هذا المبدأ على استجابة القراء، وينبغي على النص الهدف أن يستحضر في قارئ اللغة الهدف استجابة مكافئة لما فعل نص المصدر بقارئه.⁴⁴

فالترجمة المبنية على هذا المبدأ تؤكد على غرض الاتصال وتفاعلية القارئ أو المتلقي. هذا المبدأ يتميز عن النظريات الأخرى من خلال تركيزه على مستوى الكلام، مما يجعله أكثر جاذبية للغويين، كما أن التركيز على استجابة القارئ في الترجمة يتطلب تفهماً عميقاً لكل من النص الأصلي والسياق الثقافي واللغوي للنص الهدف، لضمان أن الترجمة تحقق تأثيراً مشابهاً وفعالاً.⁴⁵

ويختتم نايدا بأن المعيار النهائي في تمييز الترجمات الجيدة من السيئة هو المكافئ الديناميكي، الذي يضمن بقاء المعنى الأصلي واضحاً ومناسباً في اللغة الجديدة، بدلاً من مجرد نقل النص بحرفية قد تؤدي إلى سوء الفهم أو التشويه. ووفقاً لهذا المبدأ، فإن الترجمة الجيدة تسعى إلى نقل المعنى نفسه من خلال استخدام مفردات وقواعد تتناسب مع اللغة المستهدفة، مما يعزز الفهم لدى القارئ. في المقابل، الترجمة السيئة التي تعتمد على "المكافئ الشكلي" تركز على الحفاظ على الشكل الخارجي للنص، مثل أقسام الكلام وترتيب الكلمات، ولكن هذا يمكن أن يؤدي إلى فقدان المعنى أو تشويبه لأن اللغة المستهدفة قد لا تدعم نفس البناء النحوي أو التعبير بالطريقة نفسها.⁴⁶

وهذا ما جعل نايدا يميل إلى التكافؤ الديناميكي على حساب الشكلي، لأنه الوحيد الذي يساعد على تحقيق فهم أكثر دقة وواقعية للرسالة الأصلية بدلاً من التمسك بالترجمة الحرفية التي قد تكون غير ملائمة أو مضللة في سياقها الجديد.

خاتمة:

من خلال رصدنا للمفاهيم التي تقوم عليها نظرية "نيدا" في الترجمة، تتجمع لدينا جملة من الملاحظات:

- أن اللسانيات النصية توفر الأدوات والنظريات التي يحتاجها المترجم لضمان جودة الترجمة وتطبيقها مع النص الأصلي، مما يساهم في إنتاج ترجمات تعكس بدقة المحتوى والمعنى الأصليين.

- اللسانيات النصية تركز على كيفية تكوين النصوص وتطورها من حيث البنية والدلالة والسياق، وهذا يساعد المترجمين على التعرف على خصوصيات كل لغة، بما في ذلك الفروق الثقافية والتعبيرية. من خلال هذا الفهم، يصبح بإمكانهم ترجمة المفاهيم والأفكار بشكل أكثر دقة وتجنب الترجمة الحرفية التي قد تفشل في نقل الرسالة الحقيقية للنص.

- أن نجاح الترجمة وفقاً لمفهوم نيدا يعتمد بشكل أساسي على تحقيق "الأثر المكافئ (Equivalent Effect)، وهو أحد المبادئ الأساسية لأسلوب الترجمة المعروف بـ "التكافؤ الدينامي (Dynamic Equivalence)". يركز هذا المبدأ على أهمية نقل معنى وروح النص الأصلي بشكل يتيح للمتلقي في اللغة المستهدفة تجربة نص مماثل من حيث الأثر والتأثير الذي يختبره المتلقي في اللغة الأصلية.

- التكافؤ في الترجمة هو مفهوم معقد يتأثر بعدة عوامل توفرها اللسانيات النصية، يمكن تلخيص هذه العوامل في النقاط التالية:

- ✓ المظهر النحوي: القواعد النحوية التي تتحكم في كيفية بناء الجمل في اللغات المختلفة.
- ✓ المظهر الدلالي: المعاني التي تحملها الكلمات والجمل في اللغات المختلفة.
- ✓ المظهر التواصل: كيفية تواصل المتحدثين وتفسير الرسائل بناءً على السياق الاجتماعي والثقافي.
- ✓ المظهر البراغماتي: كيف يُستخدم النص لتحقيق أغراض محددة أو كيف يُفهم في سياقات معينة.
- ✓ التكافؤ والسياق: التكافؤ يرتبط بالسياق الذي يُستخدم فيه النص، ولا يمكن تحقيقه بشكل كامل خارج هذا السياق. هذا يعني أن الترجمة قد تحتاج إلى تعديل لتناسب مع الظروف والسياق الذي يُستخدم فيه النص.

- إجمالاً، فإن التكامل بين اللسانيات النصية والترجمة يعزز من فعالية الترجمة ويسهم في تحسين جودتها بما يضمن نقل المعاني بوضوح ودقة.

الهوامش:

¹ للتوسع ينظر: <https://archive.assafir.com/ssr/10760969.html>

² ينظر: <https://www.pnst.cerist.dz/detail.php?id=81884%2F>

³ للتوسع ينظر: <https://culturesconnection.com/6-contemporary-theories-to-translation/>

⁴ للتوسع ينظر: <https://asjp.cerist.dz/en/article/168374>

⁵ ينظر: <https://almeezan.org.pk/ojs/index.php/journal/article/view/189/158>

⁶ للتوسع ينظر: <https://revues.imist.ma/index.php/LIRI/article/view/38192>

⁷ ينظر: <https://asjp.cerist.dz/en/article/154716>

⁸ ينظر، شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، عمان، 1998، ص10

⁹ المرجع نفسه، ص12.

¹⁰ Nida, U. Taber, C. The theory and practice of translation. Cité in. Munday.Jeremy.p40

¹¹ ينظر، شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، ص12

¹² شاهين محمد، المرجع نفسه، ص 13.

¹³ ألبرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، تر:النجار ماجد، مطبوعات الإعلام، العراق، 1997، ص321

¹⁴ شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، ص12.

¹⁵ ألبرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص 305.

¹⁶ المرجع نفسه، ص، ص 285 .

¹⁷ المرجع نفسه، ص 293

¹⁸ المرجع نفسه، ص 294

¹⁹ المرجع نفسه، ص 294

²⁰ المرجع نفسه، ص 294

²¹ Voir: Munday.Jeremy.Introducing translation studies. Theories and Applications. Edition4th Edition. London. First Published2016. p38

²² عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر لوجمان-القاهرة، 2003، ص 51

²³ ألبرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص318.

²⁴ موان جورج، علم اللغة والترجمة. ترجمة إبراهيم أحمد زكرياء، مراجعة عفيفي أحمد فؤاد، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص70.

²⁵ بيوض إنعام، الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول، الطبعة الأولى، منشورات، ANEP الجزائر، دار الفارابي، لبنان، 2003، ص107

²⁶ المرجع نفسه ص107.

²⁷ Traduction et Equivalence: Available from

<http://theses.ulaval.ca/archimede/fichiers/21362/ch03.html#d0e1504>

²⁸ ألبرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص 321

²⁹ المرجع نفسه، ص 318.

³⁰ المرجع نفسه، ص 318

³¹ المرجع نفسه، ص 319.

³² المرجع نفسه، ص 319.

³³ المرجع نفسه، ص 319

³⁴ المرجع نفسه، ص 319

³⁵ المرجع نفسه، ص 309.

³⁶ Nida, E. Toward a Science of Translating with Special Reference to Principle and Procedures involved in Bible Translating. Netherland: Laiden E J Brill, p.159.

³⁷ Ibid, p.166

³⁸ ألبيرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص 321

³⁹ المرجع نفسه، ص 322-330

⁴⁰ عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة، ص-ص، 63-64.

⁴¹ ألبيرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ص 321

⁴² المرجع نفسه، ص 322

⁴³ المرجع نفسه، ص 223

⁴⁴ المرجع نفسه، ص 28

⁴⁵ المرجع نفسه، ص 29.

⁴⁶ المرجع نفسه، ص 41

قائمة المراجع:

1. ألبيرت يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة النجار ماجد، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق، 1997.
2. بيوض إنعام، الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول، الطبعة الأولى، منشورات، ANEP/الجزائر، دار الفارابي، لبنان، 2003.
3. شاهين محمد، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، عمان، 1998.
4. عناني محمد، نظرية الترجمة الحديثة: مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان-القاهرة، 2003.
5. موانان جورج، علم اللغة والترجمة. ترجمة إبراهيم أحمد زكرياء، مراجعة عفيفي أحمد فؤاد، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.
6. Nida, U. Taber, C. The theory and practice of translation. Cité in. Munday.Jeremy
7. Traduction et Equivalence: Available from <http://theses.ulaval.ca/archimede/fichiers/21362/ch03.html#d0e1504>
8. Nida, E. Toward a Science of Translating with Special Reference to Principle and Procedures involved in Bible Translating. Netherland: Laiden E J Brill
9. Munday.Jeremy.Introducing translation studies. Theories and Applications. Edition4th Edition. London. First Published2016. p38